

Managing Societal Diversity in the Islamic Perspective

Isam Abdul Mola*

Department of Jurisprudence, Faculty of Sharia, The University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 11/10/2024
Revised: 15/11/2024
Accepted: 8/1/2025
Published online: 22/6/2025

* Corresponding author:
dr.isam.abdulgola@gmail.com

Citation: Abdul mola, isam. (2025).
Managing Societal Diversity in the
Islamic Perspective. Dirasat: Human
and Social Sciences, 52(5), 9307.
<https://doi.org/10.35516/Hum.2025.9307>

Abstract

Objectives: The research aims to clarify the concept of community diversity management according to the Islamic perspective, focusing on its principles and components, and highlighting practical models from prophetic applications.

Methods: The research relies on three sequential methodological tools: induction, analysis, and then comparison. The researcher examined the religious texts related to diversity management, analyzing them to understand their intended meanings and comparing the views of scholars.

Results: Community diversity management aligns with human nature, as it fosters understanding and peaceful coexistence between different cultures and contributes to reducing the exclusion and marginalization of others, thereby enabling civil peace and community security. It serves as a criterion for measuring the humanity of a state and society. Wise diversity management is one of the most important executive tools for achieving the goal of human development in Islamic law, which intersects with the description of humanity in all people, regardless of their color, language, race, or even religion.

Conclusions: Community diversity management aims to leverage societal differences to achieve human development and community security. It is based on key Islamic principles, including celebrating diversity, enhancing human dignity, and fostering cultural understanding. The prophetic practice, exemplified by the Medina Charter, serves as a model for effective diversity management, promoting peaceful coexistence among diverse community components.

Keywords: Societal diversity; multiculturalism; diversity management; racism; sectarianism; social peace.

إدارة التنوع المجتمعي في الرؤية الإسلامية

عصام عبد المولى *

قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

ملخص

الأهداف: يروم البحث بيان مفهوم إدارة التنوع المجتمعي وفق الرؤية الإسلامية، من خلال التركيز على أسسه وأركانه، وتبسيط الضوء على نماذج عملية من التطبيقات النبوية.

المنهجية: اعتمد البحث على ثلاث أدوات منهجية متسلسلة، هي: الاستقراء، والتحليل، ومن ثم المقارنة. حيث استقر الباحث النصوص الشرعية في موضوع إدارة التنوع، محللاً لها لتلمس المراد منها، ومقارناً بين أقوال العلماء.

النتائج: تتساقط إدارة التنوع المجتمعي مع الفطرة الإنسانية، حيث تُعزّزُ التفاهم والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات، وتسهم في الحد من إقصاء الآخر وتهديده، مما يُمكن السلم الأهلي والأمن المجتمعي. وهي معيارٌ لقياس إنسانية الدولة والمجتمع، وتعدُّ إدارة التنوع الحكيم من أهم الأدوات التنفيذية لمقصد العُمران في الشريعة الإسلامية، الذي يتقاطع مع وصف الإنسانية في البشر عموماً مهما اختلفت ألوانهم، أو لغاتهم، أو أعراقهم، بله أديانهم.

الخلاصة: تعدُّ إدارة التنوع المجتمعي عملية تسعى إلى استثمار الاختلاف بين مكونات المجتمع غير المتجانسة بهدف تحقيق مقصد العُمران، الذي يظهر من خلال الأمن المجتمعي القائم على تنظيم مختلف المكونات المجتمعية غير المتشابهة لغوياً أو عرقياً أو دينياً، وتقوم هذه الإدارة على أسس متعددة وفق المرجعية الإسلامية، من أهمها: الاحتفاء بالتنوع، وتعزيز الكرامة الإنسانية، وبيان معيار التفاضل البشري، إضافة إلى التعارف الحضاري والانفتاح على الآخر. وقد أبرزت الممارسة النبوية إدارة تنوع مجتمعي فعّال، وتعدُّ الوثيقة المدنية أفضل مثال عملي على ذلك: تحقيقاً للتعايش السلمي والتفاهم العُمري بين مختلف المكونات المجتمعية المتعددة.

الكلمات الدالة: التنوع المجتمعي، التعددية، إدارة التنوع، الغنصرية، الطائفية، السلم المجتمعي.



© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license <https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

وُلد المجتمع الإسلامي ضمن فسيفساء تنوعٍ خصيبٍ، ملفت للنظر، وعصبي على الأمن والاستقرار للوهلة الأولى؛ فالمكونات التي شكّلت الدولة الإسلامية المبكرة لم تلتقي سابقاً على هدفٍ بسيطٍ، بله التقائها على بناء دولةٍ جديدةٍ. المسلمون من المهاجرين والأنصار، وغير المسلمين من وثنيي الجزيرة العربية، ومن اليهود، ومن الأهم وجاورهم.. كلهم جميعاً توافقوا على تأسيس كيانه قائم على المبادئ الإسلامية التي ضُمّنت في الوثيقة المدنية، والتي شعروا فيها بالإنصاف وعدم التمييز، بل لمسوا التشاركية الوطنية الفعالة، وأثبتت الإدارة النبوية نجاحاً مبكراً في إدارة التنوع لم يسبق له مثيل. ونلمس مع انتقال النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى أنَّ الخلفاء الراشدين ومن بعدهم أُشربوا الأساليب التنظيمية لإنجاح استثمار المكونات الجديدة المنضوية تحت الدولة ذات التوسع السريع غير الجغرافيا، وغير الآخر.

إنَّ القوة المادية للدولة بيئة خصبة لإفراز ثقافة سوداوية تجاه الغير، ليس أقلها التشبّع بشعور الأنفة والفوقية والغرور، يجعل أصحاب تلك الدولة ينظرون نظرة دونية إلى غيرهم، وهذا ما عالجته الإسلام في ذهنية أبناء المجتمع منذ البدايات المبكرة، فمن أدبيات الدولة الإسلامية أن يكون التعامل مع غير المسلم من خلال فقه الميزان العادل والرحيم، وهو بدوره يُمكن من إدارة التنوع لتحقيق العمران، وهذا ما بينته الآية الكريمة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8].

لا نبالغ إن قلنا إنَّ الدولة الإسلامية غيرية "رحيمة نحو الغير"، مُنفتحة "باتجاه الآخر"، ودعوية "نحو غير المسلم"، ذات فقهٍ اقتحامي في آفاق الأمم والحضارات، وذات تراتبٍ متنوعة في صنعة التنوع، والحد من العنصرية، وإلا فإن امتداد الدعوة عبر الإثنيات والعرقيات سيكون حاصراً رخوة يؤثر على الاستقرار المجتمعي إن بدأ إحساس المظلومية ينخر في تلك المكونات، وهذا ما كان حاضراً في ذهنية أصحاب القرار الحريصين على الاستقرار المجتمعي.

فما أهم الأسس الإسلامية للحد المبكر من التعامل غير العادل مع الآخر، وبالتالي الحد قدر المستطاع من العنصرية والطائفية؟ إنَّ إدارة التنوع المجتمعي تتبادر في هذا المجال، وتلك هي الفكرة المحورية في هذه الورقة البحثية.

مشكلة الدراسة:

يتوجّه البحث بشكل رئيسي للإجابة عن السؤال المحوري:

ما المبادئ الإسلامية في التعامل مع المكونات المجتمعية المتعددة وغير المتجانسة؟

وتتجلى الأسئلة الفرعية عبر الآتي:

- ما أهم الأسس الإسلامية التي تُستشف من النصوص المرجعية في إدارة التنوع المجتمعي؟

- كيف تجلت إدارة التنوع المجتمعي في الممارسة العملية النبوية؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الدراسة حول إدارة التنوع المجتمعي في الرؤية الإسلامية في عدة نقاط رئيسية:

1. تعزيز الفهم العميق للمبادئ الإسلامية، وذلك من خلال:
 - تسليط الضوء على الأسس والمبادئ الإسلامية التي تدعم التنوع والاحترام المتبادل، وتحثي بهما.
 - تقديم رؤية شاملة لكيفية تعامل الإسلام مع التنوع المجتمعي.
2. المساهمة في الحوار بين الثقافات:
 - تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة من خلال إبراز القيم المشتركة.
 - دعم الجهود الرامية إلى بناء جسور التواصل والتفاهم بين المجتمعات المختلفة غير المتشابهة.
 - تعزيز السلم الأهلي، والأمن المجتمعي، والحد من ظاهرة العنصرية وأثارها المدمرة.
3. تقديم نموذج إيجابي للإدارة المجتمعية:
 - عرض أمثلة من الممارسة النبوية يمكن أن تكون نموذجاً يُحتذى به في إدارة التنوع.
 - عرض الاستراتيجيات النبوية التي أسهمت في التعايش السلمي بين مختلف المكونات المجتمعية.
4. إثراء البحث الأكاديمي:
 - رفد الأدبيات الأكاديمية ببحث جديد حول إدارة التنوع في الإسلام.
 - فتح آفاق جديدة للباحثين المهتمين بدراسة العلاقات المجتمعية في الإسلام.

أهداف البحث:

تضمنت أهداف البحث النقاط الآتية:

1. توضيح مفهوم إدارة التنوع المجتمعي في الإسلام.
2. تحليل الأسس الإسلامية لإدارة التنوع المجتمعي.
3. بيان أمثلة عن تطبيقات إدارة التنوع في الممارسة النبوية.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة العربية ذات الصلة بالموضوع:

1. أبو النصر، م. (2022). إدارة التنوع والاختلاف من منظور إداري واجتماعي. المجلة العربية الإنسانية.
2. أسعد، ع. م. (2022). الدولة التعريفية- لتعارفوا.
3. الباش، ح. (2004). منهج التعارف الإنساني في الإسلام. جمعية الدعوة الإسلامية.
4. السلايمة، ر. م. (2022). سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الذمة. دراسات: علوم الشريعة والقانون.
5. إلهام، ح.، & عتيقة، ط. (2020). إدارة التنوع الثقافي كاستراتيجية لبناء ميزة تنافسية بالمؤسسة. مجلة أداء المؤسسات الجزائرية.
6. راتانسي، ع. (2013). التعددية الثقافية: مقدمة قصيرة جداً. مؤسسة هنداي.
7. سيهان، خ.، & حمد الجبوري، ع. (2023). إدارة التنوع في المجتمعات المتعددة. مجلة حمورابي للدراسات.

أما الدراسات الأجنبية فمتعددة، أذكر أهمها:

- AbuSulayman, A. (1993). Towards an Islamic Theory of International Relations: New Directions for Methodology and Thought. the international institute of islamic thought.
- Chidiac, E. (2018). Strategic Management of Diversity in the Workplace: An Australian Case. Taylor & Francis.
- Heywood, A. (2017). Political Ideologies. Palgrave Macmillan.
- Mazurkiewicz, P. (2020). Cultural diversity versus multiculturalism. Journal of Catholic Social Thought.

وكل الدراسات السابقة على أهميتها كانت مهتمة بجانب واحد إداري أو سياسي أو مجتمعي، أو ركزت على زاوية معينة من زوايا البحث، بخلاف الدراسة التي أقدمها، إذ أسهمت في بيان الرؤية الإسلامية في إدارة التنوع المجتمعي من خلال استنتاج الأسس والمبادئ في إدارة التنوع. وعزز البحث بتسليط الضوء على أهم التطبيقات النبوية المتعلقة بموضوع الدراسة، وهو الجديد الذي قدمه البحث.

منهج البحث:

تبرز منهجية البحث المتبعة في هذه الدراسة من خلال الأدوات المنهجية الآتية:

الاستقراء:

- جمع البيانات من مصادر متعددة -عربية وأجنبية- ذات وثوقية عالية.
- استعراض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الموضوع.
- رصد الممارسات النبوية في إدارة التنوع المجتمعي.

التحليل:

- تحليل النصوص الإسلامية لفهم الأسس والمبادئ التي تدعم إدارة التنوع.
- تحليل كيفية تطبيق النبي عليه الصلاة والسلام لأسس إدارة التنوع.

حدود البحث:

إنَّ إدارة التنوع عابرة لكثير من المجالات المعرفية في العلوم الاجتماعية، وذات امتدادات أفقية وعمودية؛ لذا لا بد من تحديد دقيق لحدود البحث من الزوايا الآتية:

الحدود الموضوعية:

- التركيز على المبادئ الإسلامية والممارسات النبوية في إدارة التنوع المجتمعي، دون التعمق في التفاصيل الفقهية أو القانونية المتعلقة بالموضوع.
- عدم التطرق إلى مقارنة شاملة مع جميع الأديان أو الثقافات الأخرى، بل الاكتفاء ببعض المقارنات.

الحدود المنهجية:

الاعتماد على المصادر الإسلامية المرجعية، مع الاستفادة من الدراسات الحديثة في الاجتماع والإدارة والسياسة.

الحدود الزمنية:

التركيز على الفترة النبوية والتاريخ الإسلامي المبكر.

الحدود الجغرافية:

التركيز على المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة خلال فترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

خُطّة البحث:

تتجلى خطة البحث من خلال المحاور الآتية:

- مدخل تمهيدي: مفهوم إدارة التنوع المجتمعي
- المبحث الأول: الأسس الإسلامية في إدارة التنوع
- المطلب الأول: الاحتفاء بالتنوع
- المطلب الثاني: تعزيز الكرامة الإنسانية
- المطلب الثالث: معيار التفاضل البشري
- المطلب الرابع: التعارف الحضاري
- المبحث الثاني: إدارة التنوع في الممارسة النبوية:
- المطلب الأول: الانفتاح المجتمعي المبكر على الآخر
- المطلب الثاني: إدارة التنوع والوثيقة المدنية

مدخل تمهيدي: مفهوم إدارة التنوع المجتمعي.

يرتبط المفهوم بعدة مفردات لا بد من الانطلاق منها لتأسيس مفهوم البحث، وهي: النوع والتنوع، التعدادية "التعددية الأيدولوجية"، إدارة التنوع. -النوع والتنوع:

أشارت معاجم اللغة العربية التراثية إلى أن النوع هو "الضرب والصنف"، (ابن عباد، 1994، 167/2؛ الفراهيدي، 1988، 257/2)، فكل ضرب من شيء، وكل صنف من شيء يُطلق عليه النوع، (الأزهري، 2001، 140/3)، وفي سياق التقسيمات المنطقية يعدّ "النوع أخص من الجنس". (الجوهري، 1987، 1294/3). والتنوع كمصدر -في المعاجم المعاصرة- مستقًى من التعريف اللغوي، فتنوعت الأشياء: أي: "تصنفت وصارت أنواعاً". (عمر، 2008، 2306/3).

وتناولت الأمم المتحدة هذا المصطلح، حيث ذكرت أن "التنوع" يشير إلى الاختلافات القائمة بين أفراد مجموعة ما فيما يتعلق بالقيم، والمواقف، والمنظور الثقافي، والمعتقدات، والخلفية العرقية، والتوجه الجنسي، والهوية الجنسية، والمهارات، والمعرفة، وتجارب الحياة. (United Nations, 2024). ومن التعاريف الأخرى للمصطلح: مجموعة الاختلافات الثقافية والجسدية التي تشكل طيف الاختلافات البشرية. (Gibson, Ivancevich, & Donnelly, 1997, 43).

ووصف "التنوع" وكذلك "إدارته" بأنه أحد أكثر الموضوعات إثارة للجدل (Robbins, & Coulter, 2012, 98)، ويُسم أيضاً بالغموض: وذلك بسبب الاختلاف في تناول المفهوم في الأدبيات الاجتماعية؛ إذ ركزت بعض التعاريف بشكل ضيق على المجموعات المختلفة المحمية. وهنا تشكل الاختلافات -مثل العرق والجنس والانتماء العرقي والعمر والأصل القومي والدين والإعاقة- النقطة المحورية. وبالمقابل فسرت مدارس أخرى التنوع بمجال واسع تجاوزت فيه العرق والجنس لتشمل جميع أنواع الاختلافات الفردية، ومالت هذه التعريفات الأوسع إلى تضمين الاعتبارات الجغرافية، والشخصية، والتفضيلات الجنسية، ومجموعة لا حصر لها من الخصائص الشخصية، والديموغرافية، والتنظيمية الأخرى (Herring & Henderson, 2014). ومن أمثلة هذه المدرسة الموسّعة التعريف الذي نص على أن التنوع يشمل مجموعة لا نهائية من الخصائص والتجارب الفريدة، بما في ذلك أساليب الاتصال، والخصائص الجسدية، مثل الطول والوزن، وسرعة التعلم والفهم (Ross, 2012, 118).

-التعدادية:

عرّفت الموسوعة البريطانية مصطلح "Multiculturalism" بأنه الرأي القائل بأن الثقافات والأعراق والإثنيات، وخاصة تلك المتعلقة بالأقليات، تستحق اعترافاً خاصاً باختلافاتها داخل الثقافة السياسية السائدة (Encyclopedia Britannica, n.d.). قد استُخدمت التعدادية -"التعددية الثقافية الأيدولوجية"، والتي هي ترجمة مقارنة لمصطلح Multiculturalism- ضمن سياقين؛ الأول وصفي،

يصف الواقع كما هو باعتباره حقيقة اجتماعية، والثاني معياري؛ أي: ما يجب أن يكون عليه الواقع، أو ما هو مرغوب مجتمعياً). والعديد من المذاهب -يُقصد بذلك الأيدلوجيات الملحقة بكلمة "isms"- تُستخدم في نفس الوقت بكلا المعنيين، وبالتالي فإن التعدادية تشير إلى "سياسة"، و"تصف" مجتمعاً بأن واحد.

وفائدة التمييز بين الاستخدامات المتعلقة بالعقائد أو الممارسات تظهر من خلال تتبع التطور التاريخي لمذهب معين (Kurunmäki & Marjanen, 2018, 273).

كمصطلح وصفي:

-أشارت Multiculturalism للتنوع الثقافي الناجم عن وجود عدة جماعات داخل المجتمع، ولدت معتقداتهم إحساساً بهوية جماعية متميزة. وبهذا المعنى يُخصص المصطلح للدلالة على التنوع المجتمعي "communal diversity"، الناجم عن الاختلافات العرقية والإثنية واللغوية (Heywood, 2017, 368).

- كما يمكن أن يُستخدم هذا المصطلح أيضاً في وصف الاستجابات الحكومية للتنوع المجتمعي، إما في شكل سياسة عامة - (من خلال الاعتراف الرسمي بالاحتياجات المتميزة لجماعات ثقافية ما)، أو في صورة ترتيبات مؤسسية - من خلال محاولة تعديل جهاز الحكومة؛ ليتناسب مع الانقسامات المجتمعية؛ كالإثنية والدينية...-

كمصطلح معياري:

تعني التعدادية الثقافية الإقرار الإيجابي -وحتى الاحتفاء- بالتنوع المجتمعي، والذي يستند عادةً إما على حق المجموعات الثقافية المختلفة في الاحترام والاعتراف، أو على المزايا المزعومة العائدة على المجتمع الأوسع من جراء التنوع الأخلاقي والثقافي (Heywood, 2017, 369). ونص بعض العلماء على أن المصطلح الذي يهتم بالتنوع باعتباره حقيقة اجتماعية هو (cultural diversity)، بينما يشير مصطلح multiculturalism إلى الأيدلوجية التي يجب أن تناقش وفقاً لتلك الحقيقة المتعلقة بذلك التنوع (Mazurkiewicz, 2020, 235).

-إدارة التنوع:

من المصطلحات المعاصرة العابرة لكثير من المجالات المعرفية "إدارة التنوع"، نجد هذا المصطلح حاضراً في علم الاجتماع، وفي علم السياسة، ويُدرس من قبل علم الإدارة أيضاً، وتحت كل مظلة ثمة مجالات بحثية فرعية لإدارة التنوع، فالمصطلح ذو امتداد أفقي لتخصصات متعددة في مجال العلوم الاجتماعية، إضافة إلى التخصص العمودي للمسألة المدروسة في أحد تلك المجالات. وهذه سمة غالبية في المفاهيم الإنسانية. ويوصف "التنوع" وإدارته بأنه أحد أكثر موضوعات علم الإدارة شعبية على مدى العقدين الماضيين؛ إذ يحتل مرتبة متقاربة مع تخصصات الإدارة الحديثة، مثل الجودة، والقيادة، والأخلاق. وعلى الرغم من هذه الشعبية، فهو أيضاً أحد أكثر الموضوعات إثارة للجدل. (Robbins, & Coulter, 2012, 98).

وينبغي ذكر عدة نماذج من التعريفات المتعلقة بالمفهوم "إدارة التنوع" من خلفية العلوم الاجتماعية بفروعها الأساسية (علم الاجتماع، علم الإدارة، علم السياسة)، ثم يُتبع ذلك بتحليل ملحي بها:

- مجموعة من الإجراءات تبدأ بالتخطيط وتنفيذ نظم وسياسات متعلقة بإدارة الموارد البشرية، والتي من شأنها أن تخلق ميزة تنافسية نابعة من التنوع الحاصل في اليد العاملة والعملاء. والعمل بجهد لمكافحة جميع أشكال التمييز، مع تعظيم أهمية كل فرد بغض النظر عن جنسه، هويته، عرقه، سنه، لونه، صحته البدنية، توجهه التنظيبي والسياسي (موساوي & عياد، 2016، 51)
- أسلوب -أو نمط إداري- حديث نسبياً يسمح للمنظمة بتحقيق مستوى جيد من الإنتاجية والمردودية عن طريق يد عاملة غير متجانسة وغير متماثلة، مع الاستفادة من جميع المهارات والمعارف لدى العاملين، بغض النظر عن تنوعهم واختلافهم (أبو النصر، 2022، 34).
- السياسات والممارسات التي تسعى إلى إدراج الأشخاص الذين يُعتبرون مختلفين بطريقة ما عن العضو التقليدي من خلال خلق ثقافة شاملة تُقدر مواهب جميع الأفراد وتستثمرها (Herring & Henderson, 2014)

• عملية شاملة تهدف إلى تشجيع الجميع للمشاركة في الأنشطة العامة (سهيان & حمد الجبوري، 2023، 540).

• تشكيل كيانات يشارك فيها المهاجرون والأقليات العرقية مشاركة منصبة، مع الإقرار بمعقولية رغبتهم في الاحتفاظ بجوانب من ثقافتهم، وبأن التنوع الثقافي أمر مستحسن في حد ذاته، ويعود بالنفع على الأمة من نواح عدة (راتانسي، 2013، 18).

أهم الملاحظات المتعلقة بالتعاريف السابقة:

- يدور المفهوم حول تنوع الفرد البشري، وكيفية إدارة هذا التنوع.
- ماهية التنوع: وجود كثرة مختلفة في الأفراد، المشتركين في وصف الإنسانية.
- الاختلاف -والتركيز على الآخر المختلف- هو الجوهر في كل الأدبيات التي تناول المصطلح الأم. والمفاهيم المرافقة لذلك: الاختلاف (بدلاً من التشابه)، التعددية (بدلاً من التوحيد) (Robbins, & Coulter, 2012, 99).

- المصطلحات ذات الصلة المتعلقة بإدارة التنوع: التعددية، التعددية الثقافية.
- يُدرس المصطلح بناء على أهدافه: فإن كان الهدف الأساسي هو تحسين الأداء باتجاه العوائد المالية، والتقليل من الخسائر المتعلقة بالشركات أو المؤسسات، فنجد حاضراً في علم إدارة الأعمال، وإن كان الهدف متعلقاً بتنظيم المجتمع نحو الاستقرار والأمن فثمة الدراسات الاجتماعية-السياسية.
- إن مصطلح إدارة التنوع غير متخصص بالمجالات الإدارية فحسب (Robbins, & Coulter, 2012, 99)، بل هو عابر للعديد من التخصصات.
- إن أدير تنوع القوى العاملة بشكل جاد وجيد فهذا سيؤثر إيجاباً على تحسين الأداء (Chidiac, 2018)، فإدارة التنوع الثقافي أداة لتحقيق ميزة تنافسية بالمنظمة من خلال تحقيق مجموعة مزايا متكاملة. (إلهام & عتيقة، 2020، 129). وهذه النتيجة نفسها تنسحب على المجتمعات الحاضرة لتلك المنظمات.
- يستلزم تبني التعددية الثقافية التمسك الإيجابي بالتنوع بين الكيانات، القائم على حق الجماعات الثقافية المختلفة في الاعتراف والاحترام (Heywood, 2017, 365).

التعريف المختار:

بناء على ما مر ذكره من مختلف المدارس التي عرف إدارة التنوع، يمكننا رصف تعريف مختار لإدارة التنوع المجتمعي في الرؤية الإسلامية وهو: عملية هدفها استثمار الاختلاف بين مكونات المجتمع غير المتجانسة نحو تحقيق مقصد العُمران والاستغلاف.

شرح التعريف:

عملية: أي ذات أسس وخطوات ينبغي استحضارها عند إدارة التنوع.
استثمار الاختلاف: أي الاعتراف، ومن ثم الاحتفاء بالاختلاف من خلال تعظيم قيمته وفوائده.
مكونات المجتمع: أي العناصر البشرية التي يتألف منها المجتمع، والمجتمع بحد ذاته يعكس بدقة الواقع الاجتماعي (الشرع والعتوم، 2024، 104).
غير المتجانسة: أي المختلفة من حيث اللون، أو الدين، أو اللغة، أو العرق.
مقصد العُمران والاستغلاف: خلق الله الإنسان لغاية عليا كلية، وهي استعمار الأرض وعمرانها، وينبغي أن تنضبط إدارة التنوع من خلالها، ولا يمكن تحقيق هذا المقصد إلا من خلال الأمن المجتمعي القائم على إدارة تنوع حكيمة وراشدة.

المبحث الأول: الأسس الإسلامية في إدارة التنوع

يُستشف من خلال مجمل الآيات القرآنية -وكذلك الأحاديث النبوية النصية، إضافة إلى الممارسات النبوية- عدة أسس تُنظم إدارة التنوع المجتمعي وتضبطها وفق المرجعية الإسلامية، من أهمها: الاحتفاء بالتنوع، وتعزيز الكرامة الإنسانية، ومعيار التفاضل البشري، إضافة إلى التعارف الحضاري والانفتاح على الآخر.

المطلب الأول: الاحتفاء بالتنوع.

أشارت النصوص المرجعية إلى أن التنوع سنة إلهية في عموم المخلوقات؛ عند البشر، وعند غيرهم من الكائنات الأخرى، سائداً بذكر النصوص المتعلقة بالمخلوقات غير البشرية لأصل بعدها إلى تعداد أصناف التنوعات البشرية الأربعة.

قال الله- عز وجل- واصفاً تنوع المخلوقات غير البشرية: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4]. يقول الطبري: «وفي الأرض قطع منها مقاربات متدانيات، يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض... وفي الأرض مع القطع المختلفة المعاني منها، بالملوحة والعدوبة، والخيب والطيب، مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض، بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضاً، متقاربة في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان، مع اجتماع جميعها على شرب واحد. فَمِنْ طَيِّبٍ طَعْمُهُ مِنْهَا حَسَنٌ مَنْظَرُهُ طَيِّبٌ رَائِحَتُهُ، وَمِنْ حَامِضٍ طَعْمُهُ وَلَا رَائِحَةَ لَهُ» (الطبري، 2011، 330/16، 333). فهذه القطع المتجاورة مختلفة مع انتظامها جميعاً في جنس الأرضية، وتلك الزروع مختلفة الأجناس والأنواع، وهي تسقى بماء واحد (الزمخشري، 1987، 512/2). ومن الآيات الأخرى الدالة على التنوع في المخلوقات قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: 18].

أما التنوع البشري: فقد ذكر القرآن الكريم أربعة أصناف من التنوع المتعلق بالمخلوقات البشرية، وهي: التنوع الجنسي، والتنوع العرقي، والتنوع اللغوي، وأخيراً التنوع الديني. وكان تناول القرآن من زاويتين، تصف الأولى وجود التنوع، وأنه من خلق الله وآياته الدالة على عظمته، والزاوية الثانية بيان مكان التفاضل بين تلك الأنواع. أشارت الآية القرآنية الآتية إلى التنوع الجنسي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات: 13]. وفيما يتعلق بالتنوع العرقي والقومي -والذي هو جعل إلهي (أسعد، 2022، 12)- فقد نصت عليه الآية السابقة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: 13]، بينما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم: 22]. فيه إشارة إلى التنوع اللغوي والإثني.

ويلاحظ التنوع الديني في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: 48]. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: 17].

تصف كل الآيات السابقة تنوعات متعددة ترجع إلى اختلاف في الجنس (ذكر وأنثى)، وإلى اختلاف في الأعراق واللغات والأديان، وبالتالي أثبت الوحي التنوع والاختلاف البشري بين الناس، فالمجتمع المتنوع حقيقة (الشروس، 2023، 56)، ولم يقف عند هذه الدرجة التوصيفية من الإقرار بهذه الحكمة الربانية، والاعتراف بها وقبولها، بل تقدّم خطوة إلى الأمام نحو الاحتفاء بالتنوع البشري -الذي يتجاوز قبول الاختلافات البشرية بأنواعها- واستثمار هذه الفسيفساء البشرية، وتعظيم قيمتها بما يُسهم في تحقيق مقصد العمران على هذه الأرض، التي من المفترض أن تُسهم البشرية جمعاء في تليته؛ كلُّ يُدلي بدلوه من معين ثقافته ومنشئه، فلو شاء الله ﴿لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: 118]، لكنه ترك مطلق الحرية للناس، ولو شاء الله لجعلنا من شعب واحد، وقبيلة واحدة، لكنه أراد: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: 13]. وفي الوقت نفسه يرفض الإسلام أن يُستغل الاختلاف البشري في الألوان أو اللغات أساسًا لأي نوع من أنواع التمييز العنصري. (الدريبي، 2013، 50)، إذ التفريق بناء على العرق أو اللون هو اعتداء على أصل الفطرة الإسلامية، فاختلف الأعراق والألوان، هو مظهر من مظاهر حكمة الخالق عز وجل. (الكيلاني، 2008، 46)، وقد قدم النبي عليه الصلاة والسلام ممارسات مشرقة في تقدير التنوع والاحتفاء به واستثماره، كما سترى لاحقًا.

المطلب الثاني: تعزيز الكرامة الإنسانية.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1]، يستوي البشر جميعًا في أصل منشئهم؛ وهو انتسابهم إلى آدم عليه السلام وزوجته؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «النَّاسُ بَنُو آدَمَ» (ابن حنبل، 2010، رقم الحديث: 10932)، فوحدة الجنس البشري من حيث الأصل والمنشأ واضحة في الشريعة الإسلامية (الباش، 2004، 17)، ومكنت هذه الفكرة مع آية أخرى، وهي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات: 13]؛ إذ الخبر فيها «مُسْتَعْمَلٌ كِنَايَةً عَنِ الْمُسَاوَةِ فِي أَصْلِ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ» (ابن عاشور، 1984، 261/26). ومع وحدة المنشأ جاء التكريم الرباني للإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، والتكريم لمن تحققت فيه صفة الإنسانية من غير أي شرط إضافي آخر، فلا مدخل للون أو العرق أو القبيلة، ولا حتى الدين. وقد مرت جنازة ذات يوم بالنبي عليه الصلاة والسلام فقام لها احترامًا. فتفاجأ الصحابة قائلين له: يا رسول الله إنها جنازة يهودي. فقال عليه الصلاة والسلام: أَلَيْسَتْ نَفْسًا. وكان سلوك الصحابة متمشيًا مع تكريم مطلق النفس البشرية، مقلدين فيه السنة النبوية، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ: أَيْ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ. فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٍ. فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا. (البخاري، 2001، رقم الحديث 1312).

ومن مستلزمات التكريم قدسية النفس الإنسانية من خلال حماية الروح؛ أي: تمكين حرمة الحياة، فالإنسان حسب الرؤية الإسلامية جديرٌ بأن تُصان ذاته من كل اعتداء، فَمَنْحَهُ حَقَّ الْحَيَاةِ، وشرع الأحكام اللازمة للمحافظة على ذلك، ولم يجعل ذلك الحق من خصوصية أتباع الإسلام فحسب، بل جعله لكل الناس ولو لم يؤمنوا برسالته أصلاً. قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، والأمر لا يرتبط بنفس مؤمنة أو تقيّة فحسب، بل بكل نفس بشرية، فلا يُصادر عنها حق الحياة بغير حق. (الرشيد، 2009).

ومما يتماشى مع الكرامة الإنسانية معززة لها "حرية الاختيار"، التي هي منحة من الخالق- عز وجل- لكل إنسان، ومن مقاصد فرضية الجهاد تحرير البشرية من قيودها، وإطلاق الحرية لها في اختيار الدين الذي تراه مناسبًا لها، دون خضوعها لإكراه من أحد (الكيلاني & المزروعى، 2024، 60)؛ إذ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، وقال أيضاً: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: 29]، وقال موجهاً نبيه أنه ليس رقيباً على المعارضين، ولا وصياً ليحاسنهم؛ بل هو مبلغ فقط: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48]. فالكرامة الموظفة في إدارة التنوع المجتمعي ولدت من خلال اشتراك الجنس البشري في الأصل والمنشأ، ومن ثم صيانة روح الإنسان عبر قدسية النفس الإنسانية، وكللت بمنحها حرية الاختيار.

المطلب الثالث: معيار التفاضل البشري.

إنَّ التفاضل في التنوعات البشرية الثلاثة (الجنس واللغة والعرق) مذموم في الشريعة الإسلامية؛ إذ لا خيار فيها للبشر، فهو غير كسبي. وهذا ما أكدّه النبي عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَبِيٍّ، وَلَا لِعَجَبِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» (ابن حنبل، 2010، رقم الحديث: 23972).

وقد وقع خلاف بين الصحابييين الجليلين رضي الله عنهما: بلال وأبو ذر، فتسابا، وعيّر أبو ذر بلالاً الحبشي بأمة الأعجمية قائلاً له: "يَا ابْنَ السُّودَاءِ!" (ابن حجر العسقلاني، 1970، 86/1)، وعندما أخبر أبو ذر النبي بالذي حصل بينهما، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأَمَةٍ؟ إِنَّكَ أَمْرُؤٌ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ» (البخاري، 2001، رقم الحديث: 30).

بينما أشارت الآيتين الآتيتين إلى التفاضل الديني الأخروي المبني على الاختيار الكسبي البشري: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:13]، وكذلك: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118-120]. قال الطبري (ت310هـ) معقبا على الآية الأخيرة: "ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك فأمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله". (الطبري، 2011، 534/15). وأما قوله تعالى: (ولذلك خلقهم): فقد نقلت آراء متنوعة بين العلماء في تفسير هذه الآية نجدها في الموسوعات التفسيرية الكبرى كالجامع لأحكام القرآن (القرطبي، 1964، 114-115)، وكذلك تفسير القرآن العظيم (ابن كثير، 1999، 361/4-364)، وانحصرت في معنيين: فهل المقصود الإلهي أنه خلق الناس للرحمة أم للاختلاف؟

جمع الطبري بين المعنيين قائلاً: «وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم: لأن الله ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف وباطل، والآخر أهل حق، ثم عقب ذلك بقوله: "ولذلك خلقهم"، فعم بقوله "ولذلك خلقهم" صفة الصنفين» (الطبري، 2011، 537/15). بينما قال الزمخشري (ت538هـ): «"ولذلك" من التمكين والاختيار -الذي كان عنه الاختلاف- خلقهم، ليثيب مختار الحق بحسن اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره» (الزمخشري، 1987، 438/2). ونستطيع التوفيق بين ما رجحه الطبري، وبين ما ذهب إليه الزمخشري من أن الطبري ركز على النتيجة النهائية للاختيار، وهي الاختلاف بالنسبة لغير المسلمين، والسعادة والرحمة لمن وقفه الله من المسلمين، بينما كان كلام الزمخشري حول علة الاختلاف، وهذا ما يفهم من صاحب "التحرير والتنوير": «وَاللَّامُ لِلتَّغْلِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا خَلَقَهُمْ عَلَى جِبِلَّةٍ قَاضِيَةٍ بِاخْتِلَافِ الْأَرْءِ وَالنَّعَاتِ، وَكَانَ مُرِيدًا مُفْتَضًى تِلْكَ الْجِبِلَّةِ وَعَالِمًا بِهِ -كَمَا بَيَّنَّاهُ أَيْضًا- كَانَ الْإِخْتِلَافُ عِلَّةً غَائِبَةً لِيَخْلُقَهُمْ، وَالْعِلَّةُ الْغَائِبَةُ لَا يَلْزَمُهَا الْقَصْرُ عَلَيْهَا، بَلْ يَكْفِي أَنَّهَا غَائِبَةٌ الْفِعْلِ، وَقَدْ تَكُونُ مَعَهَا غَايَاتٌ كَثِيرَةٌ أُخْرَى» (ابن عاشور، 1984، 12/190).

فالآية باختصار أشارت إلى وجود تنوع ديني، ومن ثم بينت مآل هذا التنوع في الرؤية القرآنية، وكيف يكون التفاضل في الآخرة، أما في الحياة الدنيا فالكل سواسية أمام القانون، ومن هذه الزاوية أمر الإسلام أتباعه بالعدل ولو مع من يكرهون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ عَلَى آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: 8] فقد قرر الإسلام -والزم به أتباعه- أن الدين لا يمنح صاحبه أي ميزة قضائية في الدنيا لمجرد انتماء المرء لهذا الدين؛ فإن أثر الدين والتفاضل فيه يظهر في الآخرة فقط (الرشيد، 2009).

لقد أرسى الإسلام فكرة السواسية المجتمعية، وكانت لثمرات هذه الفكرة النوعية الدور الكبير في محاربة الطبقية والتمييز الاجتماعي الذي كان سائداً في الجاهلية، ومن أبرز المبادئ التي أسهمت في محاربة الطبقية -مؤكددة على المعيار الإسلامي في التفاضل البشري- الأمور الآتية:

- إلغاء التمييز على أساس النسب: فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، كما مر في بداية الفقرة.
- تحرير العبيد: شجع الإسلام على تحرير العبيد ومعاملتهم معاملة حسنة لائقة.
- المساواة في العبادات: حيث يجتمع المسلمون من مختلف الطبقات في الصلاة والحج، ويقفون جنباً إلى جنب دون تمييز بين طبقاتهم.
- أسهمت هذه المبادئ وغيرها في بناء المجتمع على العدل والمساواة، وهي قيم يمكننا الاستفادة منها في تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال إدارة حكيمة للتنوع.

المطلب الرابع: التعارف الحضاري والانفتاح على الآخر.

خلقنا الله عز وجل شعوباً وقبائل مختلفين: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات:13]، ثم نص مباشرة على المقصد من هذا الجعل الإلهي أمراً: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾، وذلك ليقطع عن البشر التفاخر بالآباء والأجداد، والتفاضل في الأنساب (الزمخشري، 1987، 375/4)، فالحكمة «أن يتعارف الناس» (ابن عاشور، 1984، 259/26). وبالتعارف يتم تناقل المعرفة؛ إذ الكلمة على وزن: (تفاعل)، وهو لا يتولد إلا من أطراف متعددة، فقوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾؛ أي: لتتعدد المعرفة لديكم. وهذا من أهم مقاصد الاختلاف والتنوع البشري المشار إليه في الآية، فعلاقة الأمم بعضها مع بعض في الرؤية الإسلامية قائمة على تبادل المعرفة، وعلى الازدياد منها (الرشيد، 2009، 17).

وتناقل المعرفة يكون من خلال التتابع والاتصال إضافة إلى السكون والطمأنينة، قال ابن فارس (ت395هـ): «(عَرَفَ) الْعَيْنُ وَالرَّأْيُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يُدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالْآخَرُ عَلَى السُّكُونِ وَالْطَّمَأْنِينَةِ». تتابع الشعوب والأمم مستمر ومتصل إلى يوم القيامة، وأما الأصل الآخر الذي أشار إليه فهو «المعرفة والعرفان»، تقول: عَرَفَ فَلَانَ فَلَانًا عَرَفَاتًا وَمَعْرِفَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى مَا فَلَانُهُ مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ... (ومنه) الْمَعْرُوفُ، وَسَمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ تَسْكُنُ إِلَيْهِ» (ابن فارس، 1979، 281/4). فصل ابن عاشور في الأصل الأول الدال على التتابع من خلال التعارف، فقال: «وَالْتَعَارُفُ يَخْصُلُ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ مُتَدَرِّجًا إِلَى الْأَعْلَى، فَالْعَائِلَةُ الْوَاحِدَةُ مُتَعَارِفُونَ، وَالْعَشِيرَةُ مُتَعَارِفُونَ مِنْ عَائِلَاتٍ إِذْ لَا يَخْلُونَ عَنِ انْتِسَابِ وَمُصَاهَرَةٍ، وَهَكَذَا تَتَعَارَفُ الْعَشَائِرُ مَعَ الْبُطُونِ، وَالْبُطُونُ مَعَ الْعَمَائِرِ، وَالْعَمَائِرُ مَعَ الْقَبَائِلِ، وَالْقَبَائِلُ مَعَ الشُّعُوبِ؛ لِأَنَّ كُلَّ دَرَجَةٍ تَأْتِلَفُ مِنْ مَجْمُوعِ الدَّرَجَاتِ الَّتِي دُونَهَا، فَكَانَ هَذَا التَّقْسِيمُ الَّذِي أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ نِظَامًا مُحْكَمًا لِرَبْطِ أَوَاصِرِهِمْ دُونَ مَسَقَّةٍ وَلَا تَعَدُّرٍ» (ابن عاشور، 1984، 260/26).

وقد قسم أحد الباحثين المعاصرين التعارف إلى قسمين: البسيط والمركب، يقصد بالبسيط تعارف الناس بعضهم بعضاً من خلال تبادلهم البيانات

الشخصية والاجتماعية، ومن خلال هذه العلاقة يُخلق لدى المتعارفين شعور متبادل بالاطمئنان، ورغبة في استمرار التواصل المجتمعي، وتعزيزه بالزيارات المتبادلة، والتعارف البسيط بهذا المعنى قد يكون فطرياً وعفويّاً، أو تفرضه الظروف. أما التعارف المركب، فهو الاتفاق بين الناس على أمر يخص السلوك والعادات ومختلف شؤون الحياة، ويعدُّ آليّةً لمد جسور المحبة والإنسانية بين المجتمعات، ويتميز بصفة الخلود، وبذلك يتطابق المعنى اللغوي -التتابع والسكون والطمأنينة- مع هذا المفهوم بنوعيه (أسعد، 2022، 9).

وتأكيداً على مقصد التعارف، صرح النبي -عليه الصلاة والسلام- أنَّ الحكمة ضالة المؤمن (الترمذي، 1975، رقم الحديث: 2687)، وفي هذا الأثر دلالة على أهمية الانفتاح على الخبرة البشرية الإنسانية، فهي غير مختصة بشعب دون شعب، وليس محصورة ببقعة جغرافية دون أخرى، أو دين دون غيره. إنَّ أحد أهم خصائص الحضارة الإسلامية هو الانفتاح، وتقبل أي خبرة أعجمية غير عربية، كمصدر للتطور الحضاري (ابن أبي الربيع، 1980، 188). فالإسلام يحترم العقول على اختلاف مشاربها وتوجهاتها. (السلامة، 2022، 85)، والدافع الواضح خلف هذا الانفتاح والتلاقح مع الغير، هو إيمان المسلمين بقيم الرسالة الإنسانية المفتوحة أولاً، إضافة إلى قيادتهم الفريدة التي طبقت تلك القيم الإنسانية بأمانة ونبيل، الأمر الذي مكّن الانفتاح والتسامح مع مختلف الأفكار، وأمام القوى البشرية الأخرى الممثلة لثقافات ملحدة غير عربية (محمد، 1970، 24). فطبيعة النسق المعرفي الإسلامي قائمة على تحرير الإنسان من التقليد أو الانغلاق حول الذات، فاتحةً له مداخل المعرفة على جميع الأفاق طالما استُحضر "النموذج القياسي"، الذي حدد للمسلم منهجية النقل من الآخر، والاختيار من تراثه، والتفاعل مع حضارته. فلم ينظر المسلمون إلى القرآن والسنة على أنهما مصادر المعرفة الوحيدة، بل اعتبروهما "النموذج المعرفي"، الذي يمثل "المنهج الحاكم" لتفكير العقل وتفاعله، والذي يحضُّ الإنسان دائماً على النظر في الواقع، والكون، والاعتبار بالشأن في التاريخ والأفاق والأنفس، والسعي نحو تحصيل الحكمة التي هي ضالة المؤمن. ومن ثم انطلق المسلمون في الأفاق لفهم كل المعارف الأخرى، واستيعابها في الشرق والغرب، وإدارة تنوعها، ليحفظوا للبشرية تراثاً إنسانياً قد لا يتفق مع عقيدتهم الإسلامية البتة، ولكنه يجب أن يتاح ذلك التراث العالمي للإنسان الذي وهبه الله العقل، وحرية الاختيار، فلا فرض، ولا وصاية على عقل الإنسان أينما كان موقعه (عارف، 1994، 89). وما ذبوع عبارات وأقوال من مثل (خذ الحكمة لا يضرك من أي وعاء خَرَجَتْ، اطلب العلم ولو في الصين، ..) إلا أمثلة حية لإقامة المجتمع الإسلامي الخصيب المفتوح (محمد، 1970، 311)، والذي امتاز بدرجات متممة تطبيقية في إدارة التنوع.

ومما يسهم في الانفتاح على الآخر مجازاة لسانه، فقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يهتم بتعلم اللغات غير العربية لأغراض متعددة، منها الدعوة والتواصل مع مختلف الشعوب، ومن الأمثلة البارزة على ذلك، أمره للصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه بتعلم اللغة السريانية لكي يتمكن من قراءة الرسائل الصادرة والواردة من اليهود ومن ثم ترجمتها للعربية (الترمذي، 1975، رقم الحديث: 2715). ومن الثمرات التطبيقية لهذا الاهتمام باللغات الأجنبية تعزيز التفاهم والتعاون بين الشعوب ذات الثقافات المختلفة.

أخيراً: ربما يُشكل فهم كيفية بناء مجتمع متنوع على أساس ديني، أو ما سماه ابن خلدون "العصبية الدينية"، بالرغم مما يكتنف هذه العصبية من مخاطر الطائفية المانعة من الانفتاح الحضاري على الملل المتنوعة. والحقيقة أنَّ العقيدة الإسلامية انفتحت على أصحاب المذاهب المختلفة، فأصبحوا شركاء في بناء الحضارة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: 17]، فقد وكلت الآية أمر الفصل والجزاء لسبب الاختلاف في المعتقد إلى الله تعالى فقط، وفي السياق المكي أكد القرآن الكريم أنَّ الاختلاف في الدين لا يعد عائقاً من عوائق العيش المشترك على أساس البر والإحسان، فالإسلام انفتح على أصحاب الملل المتنوعة، ليصبحوا شركاء حقيقيين في بناء الحضارة، وهذا ما بينته الآية الكريمة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8] (الكلياني، 2017، 29).

ليس التعارف الحضاري في الإسلام مجرد مفهوم نظري؛ بل هو دعوة عملية للتواصل والانفتاح بين مختلف الشعوب والأمم. وهو وسيلة تعزز من تبادل المعرفة والثقافة، وتؤدي إلى بناء مجتمع متماسك ومتفاهم. وهذا بدوره يسهم في تحقيق السلام والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات والأديان.

المبحث الثاني: إدارة التنوع في الممارسة النبوية.

بعد تناول أهم الأسس الإسلامية في إدارة التنوع، نصل إلى بيان عملي تطبيقي لإدارة التنوع المجتمعي من خلال رصد لأهم الممارسات النبوية ذات الصلة بفكرة البحث.

المطلب الأول: الانفتاح المجتمعي المبكر على الآخر.

من التطبيقات النبوية الأولى للانفتاح المجتمعي على الآخر (العدو المشترك) دعوة النبي عليه الصلاة والسلام لبعضي من أسارى غزوة بدر المشركين بتعليم أولاد الأنصار الكتابة مقابل فدائهم من الأسر (ابن حنبل، 2010، رقم الحديث 2637)، وفيما يتعلق بالتواصل مع الحضارات الأخرى، فقد استفاد المصطفى عليه الصلاة والسلام عملياً من خبرة غير إسلامية في التعامل الحربي، فقد ألح سلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة الخندقة المطبقة في التجربة الفارسية، وما كان النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا أن استحسن ذلك التدبير الحربي، وطبقه بناء على تلك النصيحة "الوثنية الفارسية" (ابن

حجر العسقلاني، 1970، 393/7)؛ فالخبرة يُستفاد منها طالما كانت مُغْنَاة بمصلحة ظاهرة عامة، وحيادية غير مؤدلجة. إنَّ بذور إدارة التنوع المجتمعي ظهرت بجلاء مع استثمار "أساتذة" غزوة بدر المشركين؛ فشركهم لا يقف حجرة عثرة أمام محاولة استثمار ما لديهم من نقاط متميزة افتقد إليها المسلم. وكذلك وجود عنصر بشري مسلم بين المسلمين أنفسهم "سلمان"، يحمل ثقافة بشرية وخبرة ممارساتية جديدة عن الخبرة الإسلامية، هذا العنصر مظنة مصلحة وفائدة يُفترض أن يتم استثمارها، وحسن إدارتها، وهذا ما تم فعلاً من قبل السياسة النبوية، وعلى مرأى من جميع خبراء الحروب من الصحابة رضوان الله عليهم.

لا تنحصر الفائدة من خلال استثمار "الآخر" في "الأنا" كدولة فقط، بل تنعكس على ذلك الآخر نفسه، فلا ريب سيتسلل إلى ذهنه -مع إدارة فعالة للتنوع، وذهن من يشاركه شعور "الغربة"، بأن فكره وخبرته مُرحب بها بين مجتمع جديد قد لا يشترك معه في بنية ثقافته. وبالتالي في ظل دولة ناضجة تتقن تلك الإدارة التنوعية لا يشعر ذلك الفرد الآخر بالإقصاء مطلقاً، بل سيُسهم في الإدلاء بدلوه؛ خبرة وثقافة وعلمًا، طالما أن سياسة الدولة وممارساتها محتفيةً بذلك كما يرى عملياً. إنَّ القدح الذي تُسهم في إشعال نار الطائفية تبدأ من الشعور بالإقصاء، وتنامي هذا الشعور يعقبه تقوقع الأفراد المشتركين بنفس الشعور على أنفسهم... وكل ذلك بيئة خصبة لممارسات عقلية، ورد فعل غير سوية من قبلهم، قد تقض مضجع الاستقرار والأمن المجتمعي.

وإذا أردنا أن نرور الانفتاح الإسلامي الحضاري، ونقيس مدة شدة عمقه، سنرى أن هذا الانفتاح مرتبط بلا ريب بشدة تنوع أفرادها، لا بلون بشرتهم، واختلاف لغاتهم فحسب، بل بمدى إدارة الخصوبة الفكرية والتجربة البشرية المرافقة لتلك المكونات البشرية المتنوعة.

المطلب الثاني: إدارة التنوع والوثيقة المدنية.

لم يكن للمسلمين في العهد المكي أرض خاصة بهم، إضافة إلى أنهم لم يكونوا أمة منفصلة عن المجتمع المكي يمارسون من خلالها سيادتهم بكل حرية، وبالتالي لا يمكن عدّ المسلمين في المرحلة المكية أصحاب دولة، وهذا لا ينفي وجود بعض الإرهاصات التي سعى إليها النبي عليه الصلاة والسلام في المرحلة المكية لبناء دولة، نلاحظ هذا الأمر من محاولات متنوعة ذات بعد اجتماعي-سياسي تصب في نهاية المطاف في بناء الدولة خارج النطاق المكاني لمكة المكرمة بعدما نكّل أهلها به وبصحابته أشد التنكيل (القاسمي، 1987، 26-30/1)،

بُعِيد وصول النبي عليه الصلاة والسلام مهاجراً من مكة إلى المدينة المنورة بدأ بتأسيس اللبنة الأولى الاجتماعية المشكّلة للدولة، والتي تظهر فيها مكونات متعددة غير متجانسة عقائدياً، تحتاج إلى إدارة تنوع حكيم لإنجاح الدولة (حسن، 1996، 87)، كانت شرائح القاطنين في المدينة متنوعة للغاية، خصوصاً من حيث الدين، فمنهم المسلمون وغير المسلمين، غير المسلمين متنوعين بين أهل الكتاب كاليهود والنصارى، وبين المشركين الوثنيين. ومع وجود حلفاء أقوياء يدعم كل فريق. والوثيقة النبوية التي هندسها النبي في المراحل المبكرة من وجوده في المدينة تبين ذلك بوضوح، فمن خلالها ذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام جميع طوائف المؤمنين (من المهاجرين من قريش، ومن أهل يثرب)، وقد نص النبي على اسم كل هذه المكونات طائفةً طائفةً حتى بلغت تسع طوائف، ولم يكتف بذلك فحسب، بل ذكر أيضاً اسم كل طوائف اليهود التي التحقت بهذه الصحيفة طائفةً طائفةً أيضاً حتى بلغت تسع طوائف مع حلفائهم (الدواليبي، 52، 1982-54)، وبالتالي فإن أولى الخطوات نحو استقرار المجتمع الجديدة كانت إدارة مبكرة لتنوع العنصر البشري، الذي كان متوافراً في المدينة الناشئة بثراء، وبخصوبة ضاربة في التنوع أيضاً، مع ملاحظة أنَّ تلك المكونات لم تجتمع سابقاً إلا وجهاً لوجه في ساحات الحرب والاقتتال.

يطول الحديث عن الوثيقة النبوية، وقد كثرت الدراسات المتعلقة بها من قبل المتخصصين، وسأركز على فكرة جوهرية ذات صلة وثيقة بفكرة البحث، ألا وهي إدارة التنوع المؤسسي مع المكوّن اليهودي، حيث تستدعي خصوبة المكونات الدينية، وتعددتها في الدولة، إعطاء هامش من الحرية الدينية -وما تستلزمه هذه الحرية الدينية من بعض الإجراءات الإدارية- لتلك المكونات، وقد تضمنت الوثيقة النبوية عدة بنود متعلقة بالمجتمع اليهودي، الذين هم من المكونات غير المسلمة للدولة الإسلامية، ومن هذه البنود:

- إعطاؤهم مطلق الحرية الدينية (السلطة التشريعية): "للهمود دينهم، وللمسلمين دينهم". (حميد الله، 1985، 61)
- عدم ذكر عبارة "على ربعتهم يتعاقلون بينهم" (حميد الله، 1985، 59) ضمن البنود المتعلقة باليهود أو مواليهم من العرب، مع تكرارها في البنود المتعلقة بغير اليهود؛ إشارة إلى قلة تدخل النبي في شؤون اليهود الخاصة (العلي، 1969، 59).
- إعطاء اليهود حرية تنظيم قضاياهم ذات الصلة بالزواج والطلاق والميراث... (العلي، 1969، 62)

هل أثمرت الإجراءات النبوية السابقة مع اليهود في تعزيز الأمن المجتمعي واحترام الاختلاف الديني معهم؟

لقد كانت بنو قريظة إحدى القبائل اليهودية المقيمة في المدينة المنورة عندما تحولت القبائل العربية في الإسلام، وبالرغم من كون القبائل اليهودية أقل عدداً وقدرات عسكرية، إلا أنها كانت -كعلماء وحرفيين- متفوقة ثقافياً واقتصادياً على جيرانها العرب. وكانت بنو قريظة جزءاً من الترتيب الفيدرالي بين القبائل المسلمة واليهودية في المدينة المنورة. وقد وُفّر هذا الترتيب الحرية الدينية، و"الحكم الذاتي"، وقوة عسكرية مشتركة ضد قريش العدو للدود

للمسلمين (AbuSulayman, 1993, 102).

إنَّ التعامل النبوي التنظيمي مع اليهود-المخالفين لعقيدة الدولة الإسلامي- القائم على احترام الخصوصيات وتمكينها، مؤشر مؤسساني مبكر حضاريًا في تجذر إدارة التنوع لجميع المكونات المنضوية تحت الدولة من قبل الحاكم نفسه؛ وكل ذلك كرمى للاستقرار والعُمران؛ إذ يُفترض بالعُمران "الدولاتي"-أي: المؤسَّس من قبل الدولة نفسها، والمعتمد منها كتنظيم رسمي يُنفَّذ بإشرافها- أن يكون متماشياً مع السنة الكونية التي قضت باختلاف البشر على هذه المعمورة، لا في ألوانهم وألسنتهم فحسب، بل في توجهاتهم العقديّة أيضاً، تطبيقاً للمقصد الذي لخصته الآية الكريمة من خلق البشر مختلفين: "لتعارفوا".

كانت تلك أهم التراتيب النبوية المؤسسية الذي سنّها النبي عليه الصلاة والسلام عملياً في إدارة التنوع مع العناصر المجتمعية المتنوعة، وقد ذكر بعض الباحثين أن التنوع المجتمعي وإدارته حقيقة إنسانية من حقائق علم الاجتماع، تعد معياراً لقياس إنسانية الدولة والمجتمع (أسعد، 2022، 14، 70)، وهذا ما نلمسه في الممارسة النبوية.

الخاتمة:

قد أظهرت المرجعية الإسلامية منهجاً رشيداً في التعامل الفعال مع الآخر، وإدارته، واستثمار إمكاناته تعزيزاً لخصوصيته، واحترماً لثقافته، وبالتالي إشراكه بطريقة غير مباشرة في مقاصد الشريعة الإسلامية العليا-العُمران والاستخلاف-، والتي تتقاطع مع الإنسان الفطري في كليتها بغض النظر عن لونه ولغته وعرقه، ودينه.

وفي هذا السياق الختامي ألّفت النظر إلى قضيتين، الأولى: قد ظهرت بشكل متأخر «التعددية الثقافية» في الخطابات العامة الغربية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، (راتانسي، 2013، 17). والقضية الثانية أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أدمجوا في أوائل القرن الواحد والعشرين التعددية في سياستها العامة؛ اعترافاً بحقيقة أنَّ اتجاهات التعدد الإثني والديني والثقافي داخل المجتمعات الحديثة لم يعد بالإمكان القضاء عليها، وإقراراً بأنَّ العودة إلى الأحادية الثقافية -القائمة على ثقافة قومية موحدة- لم تعد ممكنة. (Heywood, 2017).

في المقابل، نلاحظ السبق المبكر في الرؤية الإسلامية على الاهتمام بالتنوع المجتمعي، والاحتفاء به، ومن ثم استثماره، لكيلا يرد في أذهان المكونات المختلفة أي فكرة إقصائية تُستغل في زعزعة الأمن المجتمعي، وتهديد سلمه الأهلي. ولا يُستغرب مثل هذا السبق الإسلامي المبكر؛ فهو يُعد من مفرزات الوحي، أحد أهم مصادر المعرفة عند المسلمين؛ إذ تعجز المناهج الغربية التطبيقية عن الغوص الدقيق غير المنحاز في أعماق الإنسان، وخصائصه الاجتماعية.

أهم النتائج:

- تتساق إدارة التنوع المجتمعي مع الفطرة الإنسانية؛ فهي تعزز التفاهم والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات.
- تعد إدارة التنوع المجتمعي معياراً لقياس إنسانية الدولة والمجتمع، وليست من السياسات الكمالية في المجتمعات متعددة المكونات.
- تسهم إدارة التنوع المجتمعي في الحد من إقصاء الآخر، وتهميشه.
- تعزز إدارة التنوع السلم الأهلي والأمن المجتمعي.
- تعد إدارة التنوع المجتمعي من أهم الأدوات التنفيذية لمقصد العُمران في الشريعة الإسلامية.
- أبرز الوحي سبقاً مبكراً على الدراسات الحديثة في الاهتمام بالتنوع وإدارته.
- أسس النبي عليه الصلاة والسلام للتعايش السلمي والتفاهم العُمراني بين مختلف مكونات الدولة من خلال إدارته الحكيمة لتنوع مجتمعي خصيب.

التوصيات-من أبرز التوصيات:

- تسليط الضوء على ممارسات الخلافة الراشدة في إدارتها للتنوع المجتمعي.
- إجراء دراسات مقارنة لإدارة التنوع المجتمعي بين الشريعة الإسلامية، والدراسات الغربية الحديثة، لإبراز التقاطعات العلمية، والاختلافات المرجعية في التعامل مع الفكرة المحورية.

References

Al Quraan Al Kareem

- Ibn Abi Al-Rabi, Sh. A. (1980). *Suluk Al-Malik Fi Tadbir Al-Mamalik* (Tahqiq H. Rabi; 1st Ed.). Dar Al-Sha'b.
- Ibn Hajar Al-Asqalani, A. B. A. (1970). *Fath Al-Bari Bi-Sharh Al-Bukhari* (1st Ed.). Al-Maktaba Al-Salafiyya.
- Ibn Hanbal, A. (2010). *Musnad Ahmad* (1st Ed.). Dar Al-Minhaj.
- Ibn Ashur, M. A. (1984). *Al-Tahrir Wa Al-Tanwir*. Al-Dar Al-Tunisiyya Li-L-Nashr.
- Ibn Abbad (385 AH), I. (1994). *Al-Muhit Fi Al-Lugha* (1st Ed.). Alam Al-Kutub.
- Ibn Faris (D. 395 AH), A. (1979). *Mujam Maqayis Al-Lugha* (1st Ed.). Dar Al-Fikr.
- Ibn Kathir, I. B. A. (1999). *Tafsir Al-Quran Al-Azim* (2nd Ed.). Dar Tayba Li-L-Nashr Wa Al-Tawzi.
- Abu Al-Nasr, M. (2022). *Idarat Al-Tanawwu Wa Al-Ikhtilaf Min Manzur Idari Wa Ijtimai*. Al-Majalla Al-Arabiyya Li-L-Adab Wa Al-Dirasat Al-Insaniyya, 6(21). <https://doi.org/10.33850/AJHS.2022.213235>
- Asad, A. M. (2022). *Al-Dawla Al-Taarufiyya - Li-Taarafu* (1st Ed.).
- Al-Azhari, M. B. A. B. (2001). *Tahdhib Al-Lugha* (1st Ed.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Bash, H. (2004). *Manhaj Al-Taaruf Al-Insani Fi Al-Islam* (1st Ed.). Jamiyyat Al-Dawa Al-Islamiyya.
- Al-Bukhari, M. B. I. (2001). *Sahih Al-Bukhari* (1st Ed.). Dar Tawq Al-Najat.
- Al-Tirmidhi, M. B. A. (1975). *Sunan Al-Tirmidhi* (1st Ed.). Matbaat Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
- Al-Jawhari, I. B. H. (1987). *Al-Sihah Taj Al-Lugha Wa-Sihah Al-Arabiyya* (4th Ed.). Dar Al-Ilm Li-L-Malayan.
- Al-Durayni, F. (2013). *Khasais Al-Tashri Al-Islami Fi Al-Siyasa Wa Al-Hukm* (2nd Ed.). Muassasat Al-Risala.
- Al-Dawalibi, M. M. (1982). *Al-Dawla Wa Al-Sulta Fi Al-Islam* (1st Ed.). Rabitat Al-Alam Al-Islami.
- Al-Rashid, A. A. (2009). *Al-Nafs Al-Bashariyya* (A. Abd Al-Mawla, Tahqiq; 3rd Ed.). Nahw Al-Qimma Li-L-Tibaa Wa Al-Nashr.
- Al-Zamakhshari, M. B. A. (1987). *Al-Kashshaf An Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil* (3rd Ed.). Dar Al-Rayan Li-L-Turath.
- Al-Salayma, R. M. (2022). Aspects of Islamic Tolerance with the Covenanted (Dhimmi): Doctrinal Jurisprudence Study. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 49(4), 79–94. <https://doi.org/10.35516/law.v49i4.531>.
- AL-Shroosh, A. (2023). The Impact of the Study of the Social Situation in the Realization of Al-Sharia Provisions' Matters and Connecting them with Muklafin: An Applied Fundamental Study. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 50(2), 54–66. <https://doi.org/10.35516/law.v50i2.1154>
- Al-Tabari, M. B. J. (2011). *Jami Al-Bayan An Tawil Ay Al-Quran*. Dar Al-Tarbiyya Wa Al-Turath.
- Al-Ali, S. (1969). *Tanzimat Al-Rasul Al-Idariyya Fi Al-Madina*. Al-Majma Al-Ilmi Al-Iraqi, 17.
- Al-Farahidi (D. 170 AH), A. B. A. (N.D). *Al-Ayn* (1st Ed.). Dar Wa Maktabat Al-Hilal.
- Al-Qasimi, Z. (1987). *Nizam Al-Hukm Fi Al-Sharia Wa Al-Tarikh Al-Islami* (1st Ed.). Dar Al-Nafais.
- Al-Qurtubi, M. B. A. (1964). *Al-Jami Li-Ahkam Al-Quran* (1st Ed.). Dar Al-Kutub Al-Misriyya.
- Al-Kilani, A. A. (2008). *Al-Quyyud Al-Warida Ala Sultat Al-Dawla Fi Al-Islam* (1st Ed.). Dar Wael.
- Al-Kilani, A. A. (2017). *Al-Taifiyya Wa Subul Muwajahatiha*. Al-Fikr Al-Islami Al-Muasir, 22(88).
- Al-Kilani, A., & Al-Mazrui, H. (2024). The Right of States to Remain within International Law and Its Impact on the Conditions of Jihad Al-Talab (Defensive Jihad) According to Ancient and Contemporary Jurisprudential Schools: A Comparative Study. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 51(1), 52–66. <https://doi.org/10.35516/law.v51i1.2955>
- Alshari, H., & Etoum, N. (2024). The Position of Islamic Jurisprudence on Discipline by Social Penalties. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 51(4), 90–102. <https://doi.org/10.35516/law.v51i4.4742>
- Ilham, H., & Atika, T. (2020). *Idarat Al-Tanawwu Al-Thaqafi Ka-Istratijiyya Li-Bina Miza Tanafusiyya Bi-L-Muassasa*. Majallat Ada Al-Muassasat Al-Jazairiyya, 9(2), 128–137.
- Hasan, H. (1996). *Tarikh Al-Islam Al-Siyasi Wa Al-Dini Wa Al-Thaqafi Wa Al-Ijtimaai*. Dar Al-Jil.
- Hamid Allah, M. (1985). *Majmuat Al-Wathaiq Al-Siyasiyya Li-L-Asr Al-Nabawi Wa Al-Khilafa Al-Rashida* (5th Ed.). Dar Al-Nafais.
- Ratansi, A. (2013). *Al-Taaddudiyya Al-Thaqafiyya: Muqaddima Qasira Jiddan* (1st Ed.). Muassasat Hindawi.

- Subhan, Kh., & Hamad Al-Juburi, A. (2023). *Idarat Al-Tanawwu Fi Al-Mujtamaat Al-Mutaaddida: Namadhij Mukhtara. Majallat Hammurabi Li-L-Dirasat*, 1(46).
- Arif, N. (1994). *Masadir Al-Turath Al-Siyasi Al-Islami* (1st Ed.). Al-Mahad Al-Alami Li-L-Fikr Al-Islami.
- Umar, A. M. (2008). *Mujam Al-Lugha Al-Arabiyya Al-Muasira* (1st Ed.). Alam Al-Kutub.
- Muhammad, F. (1970). *Al-Fikr Al-Siyasi Al-Arabi Al-Islami Bayna Madihi Wa-Hadirihi* (1st Ed.). Dar Al-Taba Wa Al-Nashr Al-Ahliyya.
- Al Quraan Al Kareem
- AbuSulayman, A. (1993). *Towards an Islamic Theory of International Relations: New Directions for Methodology and Thought*. the international institute of islamic thought.
- Chidiac, E. (2018). *Strategic Management of Diversity in the Workplace: An Australian Case*. Taylor & Francis. <https://books.google.com.tr/books?id=RWNgDwAAQBAJ>
- Eagan, J. L. (n.d.). Multiculturalism. In *Encyclopedia Britannica*. <https://www.britannica.com/topic/multiculturalism>
- Gibson, J. L., Ivancevich, J. M., & Donnelly, J. H. (1997). *Organizations: Behavior, Structure, Processes*. Irwin Publishing.
- Herring, Cedric., & Henderson, Loren. (2014). *Diversity in Organizations: A Critical Examination*. Taylor & Francis.
- Heywood, A. (2017). *Political Ideologies*. Palgrave Macmillan.
- Kurunmäki, J., & Marjanen, J. (2018). Isms, ideologies and setting the agenda for public debate. *Journal of Political Ideologies*, 23(3), 256–282. <https://doi.org/10.1080/13569317.2018.1502941>
- Mazurkiewicz, P. (2020). Cultural diversity versus multiculturalism. *Journal of Catholic Social Thought*, 24. <https://doi.org/10.21697/CSP.2020.24.1.13>
- Robbins, S. P., & Coulter, M. K. (2012). *Management*. Pearson.
- Ross, L. F. (2012). *Leadership: So What Makes You Think You Can Lead*. Xlibris Corporation LLC.
- United Nations. (2024). *UNTERM (Diversity) [Dataset]*. <https://unterm.un.org/unterm2/en/>